Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الأحاديث تثير فى نفسه مختلف العواطف الغامضة ، فما يمكنه أن يصدقها . وكان يحس بجزع عظيم على هذه الفتاة التعسة ، ويتمنى ألا يكون ما ينقله الحراس إليه عن حبها له حقيقيًّا ، لأنه لا يفيدها ولا يفيده ، بل يزيد فى عذابهما معًا .

ولكن صورتها لا تغيب عن خياله ، فهو لا يفتأ يذكرها فى وحدته ، ويردد فى نفسه أحاديثها وحركاتها ؛ فيعصر الحزن قلبه عصرًا . ويجىء يوم ينقل فيه من غرفته فى السجن إلى غرفة أخرى ، فتثور فى نفسه ذكريات حلوة وصداقات عزيزة ، يصعب عليه أن ينسلخ عنها . ويقول فى هذا : « لقد طالما جمّلت (زانزة) هذا السجن الكئيب فى نفسى ، بحنانها ورقتها — على هذه النافذة كانت تتكئ كثيرًا ، وتلقى الطعام للنمل بسخاء ؛ وهناك اعتادت أن تجلس ؛ وهنا قصّت علىّ الحكاية الفلانية ؛ وهناك الحكاية الفلانية الأخرى ؛ وهناك كانت تنحنى على الطاولة الصغيرة ، وتنهمر دموعها بغزارة . . . » .

وحدث بعد ذلك أن شب حريق كبير فى البندقية ، وكادت ألسنة اللهيب تصل إلى السجن فتقضى على من فيه . ومضى سيلفيو يراقب الحريق من نافذة سجنه ، وكانت تصل إلى سمعه أصوات الذعر والفزع ، ونداءات الاستغاثة والتحذير من المكافحين فى قلب النيران . وبين الأسماء سمع اسم (زانزة) ، فخفق قلبه بشدة ، وتصور أن المقصودة هى فتاته نفسها . ويقول فى ذلك : « كنت أسمع من بعيد أصوات رجال ونساء ينادون : "Zanze! Peppo! Momolo! Togninal" . . . حتى اسم زانزه رن فى أذنى من بينها ! وفى البندقية ألوف ممن لهن هذا الاسم ، غير أننى خشيت أن تكون المقصودة هى نفسها التى أحس لذكرها فى نفسى بعذوبة شديدة ! أتكون هى المسكينة نفسها ؟ وهل هى الآن محاصرة بالنيران ؟ ليتنى أستطيع أن ألقى بنفسى فى اللهيب لإنقاذها !

ويساق سيلفيو بيلليكو بعد ذلك إلى سجن شبايلبرج ، حيث يصدر عليه حكم